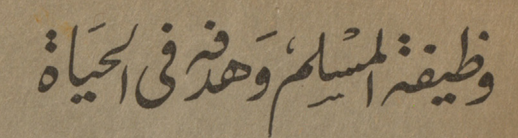

Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.



بقلم

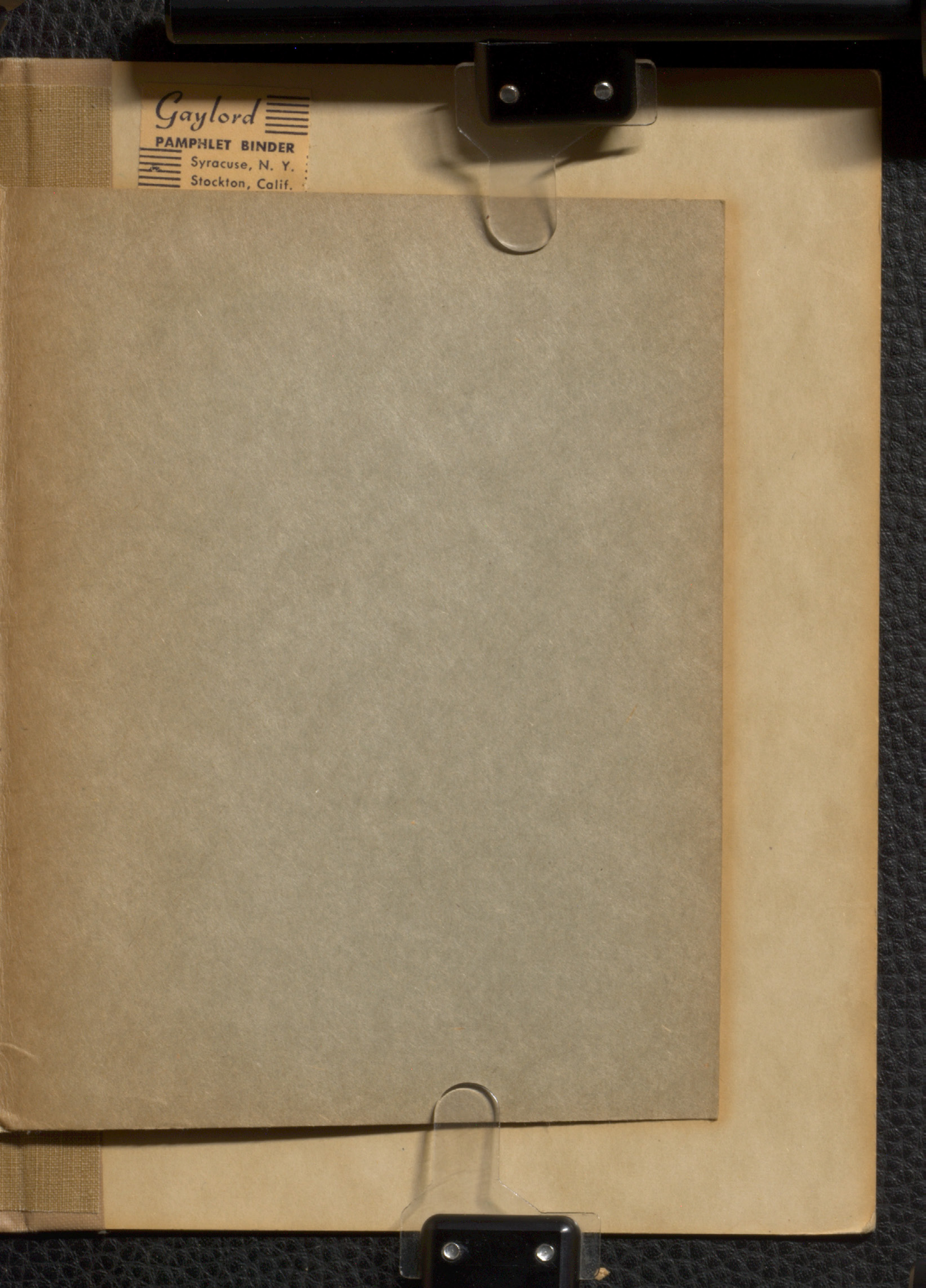
محمد سعيد عبد الحليم

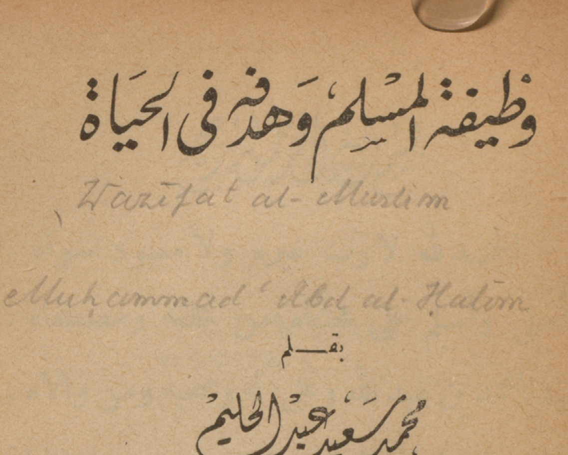
نائب الإخوان المسلمين بالأسدية وعمدتها

يطلب من مكتبة عرفات

بالزقازيق

ل المحرم سنة ١٣٧٢ — ٢١ سبتمبر سنة ١٩٥٢


Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.



وظيفة المسلم وهدفه في الحياة

بقلم

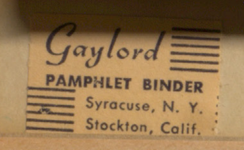
محمد سعيد عبد الحليم

نائب الإخوان المسلمين بالأسدية وعمدتها

يطلب من مكتبة عرفات

بالزقازيق

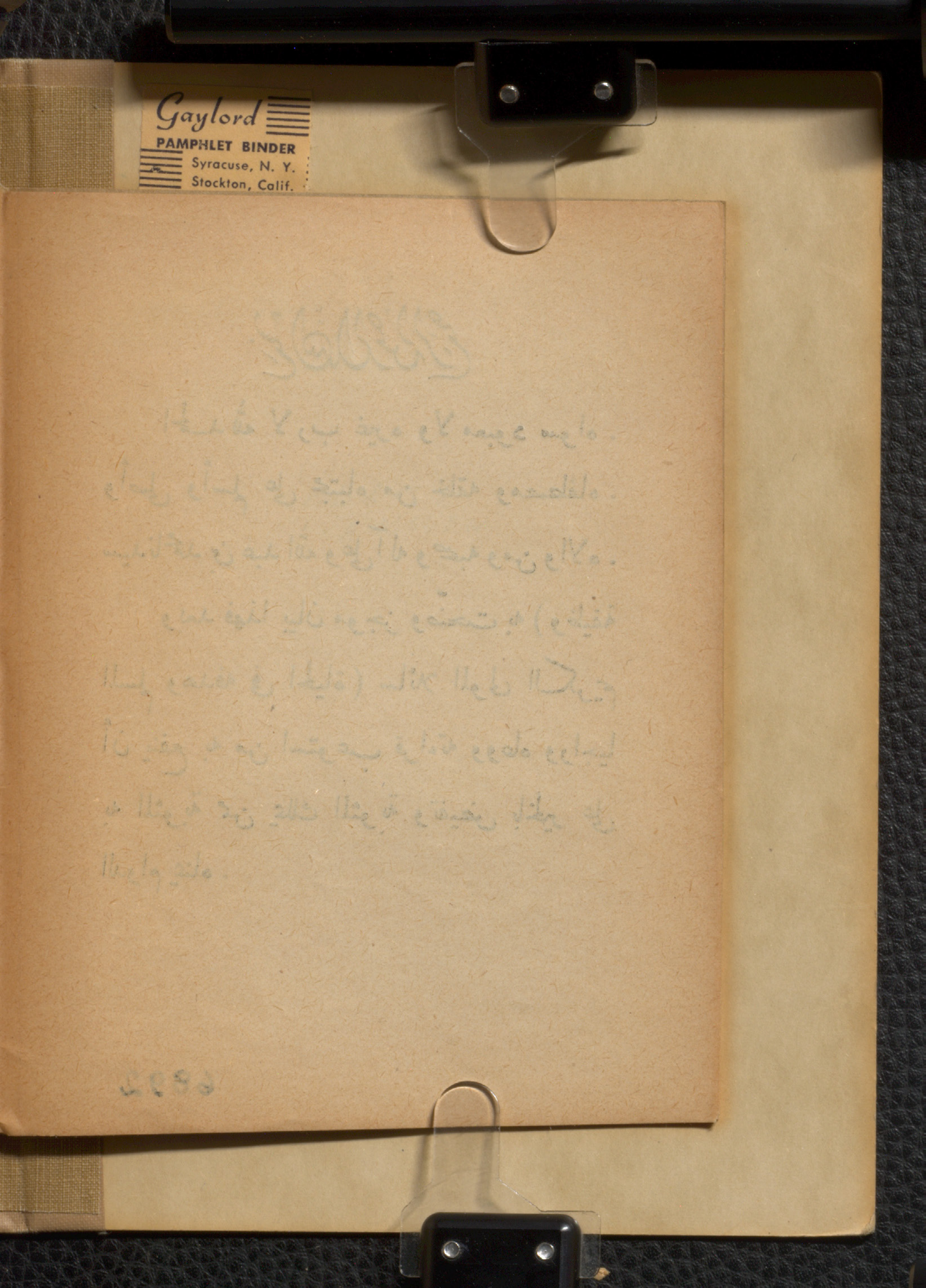
أول المحرم سنة ١٣٧٢ — ٢١ سبتمبر سنة ١٩٥٢


Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لا رب غيره ولا معبود سواه .
وأصلي وأسلم على مجتباه من خلقه ومصطفاه .
سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد فهذا بيان موجز وضّحت به (وظيفة المسلم وهدفه فى الحياة) سائلا المولى الكريم أن ينفع به من استوعب قراءته ووعاه وراجيا به المثوبة ممن يملك المثوبة وتفيض بالخير على الدوام يمناه .


Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

تذكير لا بد منه

أنت أيها الأخ المسلم مخلوق خلقك الله تعالى وسوّاك، وصوّرك فأحسن صورتك وبنعمه غذّاك وعدّلك وصنعك على عينه وربّاك، وحفظك فى كل أحوالك ومنها الحالات التى لا حول لك فيها ولا إدراك، وسخّر لك ما فى الكون فجعلك فى الأرض سيّدا يسير فى خدمتك كل ماعداك، فبسط لك الأرض، وأنبت لك الزرع وأدرّ لك الضرع وأجرى لك الماء فهو يطعمك ويسقيك وإذا مرضت شفاك، وقلّبك على أكُف نعمه فى كل



الأوقات ، فأنت فى كل حين غارق فى بحار فضله إذا دعوته أجابك وإذا احتميت به حماك ، وسخّر لك الشمس والقمر والنجوم لتهتدى بها فى ظلمات البر والبحر عساك أن تعرفه عساك ، والزرع والزيتون والنخيل والأعناب وكل الثمرات ليلفت نظرك للذى أنشاك ، وأخذ بيدك فأرشدك إلى الدين القويم وهداك .

ومهما أوتيت من فهم وعلم فلن تستطيع أن تحصى نعمه عليك حسبك الاعتراف بالتصور ومعرفة أن مولاك هو المنعم المتفضل الذى رحمك ووالاك ، وواجب عليك أن تعرفه قدر طاقتك

وتتعرف إليه بفعل ما أمرك به واجتناب ماعنه
نهاك ، وحسبك لمعرفته أن تعرف أن لفظ الجلالة
(الله) علم على ذات مولاك ، وأنها ذات عليّة مقدسة
موصوفة بكل كمال منزهة عن كل نقص وكمالاتها
لاتتناهى وفضل ربك على الدوام يغشاك ، له الوجود
والقدم والبقاء والوحدانية والقيام بالنفس ومخالفة
الحوادث أوصاف جليلة موصوف بها ذات الذى
كفاك ، وله كذلك القدرة القادرة والإرادة القاهرة
والعلم المحيط والحياة الباقية والكلام الحكيم
والسّمع النافذ والبصر الشامل فاعبده كأنك تراه
فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وهو مع وجوب هذه

الصفات لذاته قادر مريد عالم حىّ سميع بصير متكلم وحاشاك أن تهمل فقه هذه الصفات حاشاك ، بل عليك أن تفهمها عن تدبُّر وتفكّر لا عن تقليد فالتقليد أضعف الإيمان وقد لا يسعفك إذا اشتدت فى القيامة بلواك ، والعمل السليم يساعدك إذا فكرت فيعطيك الدليل تلو الدليل على لزوم هذه الصفات لذات مولاك

فهو يرشدك إلى أن كل صنعة لابد لها من صانع تؤيده فى هذه الدعوى مشاهدتك ورؤياك ، وأنت صنعة متقنة حارت فى فهم أسرارها عقول الناس من لدن آدم إلى اليوم الذى أنت فيه وستبقى

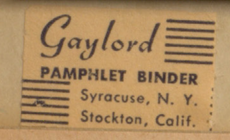
حائرة الدّوام وكلما أمعنت النظر زادت حيرتها وعبثا تحاول الإدراك.

وصانعها لا بد أن يكون موجودا تدل عليه صنعته ولا بد أن يكون حكيما قادراً فإتقان الصنعة دليل على الحكمة والقدرة وهذه حقائق لا يجحدها إلا كل مكابر أفاك، وصانع الشيء لا شك موجود قبله فمولاك قديم لا أوّل لوجوده وهو كذلك باق لا نهاية لوجوده إذ لو انقضى وجوده لماثلك فى الصفات وساواك وهذه المساواة والمماثلة غير موجودة بل مستحيلة تنطق بذلك المشاهدة ويؤيدها افتقارك فى قيام ذاتك إلى قيام مولاك،

فأنت موجود بوجوده قادر بقدرته قائم بقيامه لا أثر لك فى شىء إلا بما منحك وحباك ، والعقل السليم يرشدك كذلك إلى أن مولاك واحد إذ لو تَعدّدت الآلهة لاختلفوا ولعلا بعضهم على بعض ولاختلّت تصرفاتهم والكون بأحكامه ودقّته ناطق بوحدانية خالقه تعالى ربك وتقدّس عما يقوله أهل الأشراك .

والكون كذلك بأحكامه ودقته ناطق بقدرة القادر وإرادة المريد وعلم العليم وحياة الحى وسمع السميع وبصر البصير وكلام المتكلم ، فاعمل فكرتك فى مجارى آثار الصنعة تتفتّح

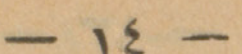
أمامك آفاق الفهم والمعرفة واطلب من مولاك
أن يدلّك ويوصّلك وتضرع إليـه متذلّلا أن
يحفظك أثناء سيرك إليه ويرعاك ، وواجب عليك
أن تعرف ما لرسـله الـكرام عليك من حق
وما لهم من صفات فهم الأدلّاء وهم الشهداء وهم
الشفعاء إذا أثقلتك الذنوب واحتاجت قيودك
إلى فـكاك ، وهم الموصوفون بالصدق والأمانة
والتبليغ والفطانة فصلّ عليهم دائماً فمتى داومت
أكرمك الله وبالخير الجزيل جازاك .



وظيفتك وهدفك

والرسل قد أرشدوك إلى رسالتك فى الحياة وبينوا لك الطريق وحددوا لك الهدف وعرفوك أنك إنما خلقت لعبادة مولاك وأوضحوا لك وسائل العبادة وأفهموك أنها الغاية إن انحرفت عنها ساويت البهائم وعشت كما تعيش السوائم ففقدت إنسانيتك وسقطت من علاك ورأس العبادة كما بينوها العقيدة الصالحة التى عنوانها قولك لا إله إلا الله شهادة أرسل من أجلها النبيون وهى حقيقة اتحدت فيها كل الأديان السماوية وهى أثقل مافى ميزانك يوم القيامة فالزمها فهى كلمة التقوى وهى

مفتاح الجنة وعليها قام أمر السموات والأرض
واستنارت بها الأفلاك ومقتضاها ألا تشرك بالله
شيئًا وأن تجعل رضاه هدفك فى الدنيا والآخرة
فلا يخطر لك خاطر ولا تهم بشىء ولا تنطق بقول
إلا وباعثه الرغبة فى الحصول على مرضاة من سواك
ولا تنفق مالا أو تحبسه ولا تقتن عقارا أو تتركه
ولا تلبس ثوبا أو تخلعه ولا تشبع بطنا أو تجعه
ولا ترو بدنا أو تظمئه ولا تنم جسما أو تسهره إلا
ويكون لك فى كل هذه الأحوال وما يماثلها نية
صالحة مردها طلب الرضا ممن وفقك ولو شاء لأعمى
عن الهدى عيناك ومقتضاها كذلك أن تتوجه



إليه بكليتك فى صلاتك وزكاتك وصيامك
وحجك وجميع عباداتك فلا يكن لك نظر إلى
سواه ولاترجو المثوبة إلا منه وحذار أن تقصد
بالعبادة حسن الأحدوثة فى الناس أو الشهادة لك
بالصلاح وتناول مافى أيديهم فتسقط من عينه
ويطردك من طريق العباد والنساك . والناس لن
ينفعوك ولن يضروك وكلهم مثلك عاجز محتاج
وأنت وهم فى الهوى سوى فلا تغرنك زخارفهم
وتعلق بجناب الذى هداك وليكن لك من تنصل
أهل الضلال وزعيمهم إبليس من أتباعهم وخذلانهم
لهم فى أحرج الأوقات أكبر عظة فاسمع لمولاك

يحكى عنهم قوله (فقال الضعفاء للذين استكبروا
إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب
الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا
أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان
لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن
دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم
ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى) كلام واضح
جلى فلتكن كفايتك النظر إلى من كفاك واعلم
أن النية الصالحة يقصد بها وجه الله تجعل العمل
اليسير قربة من أعظم القرب قد تعدل الحج أو تفوقه

كما أن فقدان النية يجعل العمل الكبير كالجسد
من غير رأس والنية السيئة توردك موارد الهلاك
ومقتضى العقيدة أيضاً أن يجتهد فى أن يراك الله
دائماً حيث أمرك وأن تتسارع إلى المواطن التى
يحبها وأن تتعرف مواضع غضبه فلا تغشاها وحذار
ثم حذار ألف مرة أن يراك حيث نهاك ومقتضاها
أيضاً أن تلتجىء إليه فى كل أمورك فلا تدعو سواه
فهو الذى يهديك إذا ضللت ويؤويك إذا هممت
وهو الذى يدفع البلاء ويفيض النعماء ويزيل الضراء
ويذهب البأساء وهو الذى بيده ناصيتك وهو الذى
يحميك ويدفع عنك كيد من عاداك ومقتضاها

كذلك أن تعرف أنه أقرب إليك من حبل
وريدك وأنه يجير ولا يجار عليه وأن أفعاله لا تقع
تحت علة ولا يؤثر عليه مؤثر فتوسل إليه بطاعته
وبحب ما أحب وبغض ما أبغض واحذر فعل
الجهال الذين يتوسلون بأهل القبور ويتبركون
بالأحجار ويقبلون الأعتاب فوقعوا فيما وقع فيه
أهل الضلال والإشراك واعلم أن تذللك لمولاك
غاية عزك وعبوديتك له منتهى رفعتك وسؤالك
له تكريم لك وتحقق الإجابة منه مضمون
وتذللك لغيره صغار وخضوعك لغيره خنوع
وسؤالك لغيره حقارة ومهانة واليأس من إجابة



الغير محقق فكن عاقلا فطنا واعرف لنفسك حقها
واسأل من يسره سؤالك ولا توقف نفسك أمام
عبد مثلك يغضبه السؤال وهو فى العجز وقلة
الحيلة ساواك وحاكاك ومقتضى العقيدة الصحيحة
أيضاً أن تعمل على إرساء أركانها عَلَى عرش قلبك
وبث معانيها فى حناياه وزواياه والتمكين لها على
الدوام بفعل الطاعات التى لها الأثر الأكبر فى ذلك
وجرب فستدلك التجربة على صحة ماسمعته أذناك
والطاعات لابد لفعلها من الإخلاص والإتقان
كما أراد الشارع الحكيم لتجنى ثمارها ويدنو
لك جناها وتنتفع بها فالصلاة أدها لوقتها مقومة

معدلة بشرائطها وخصائصها فسترى لذلك رقة
فى قلبك ورقة فى حسك وصفاء فى ذهنك
وخشية من ربك والزكاة والصدقات أخرجها فى
مواسمها وتحسس مواقعها ولا تمن أو تختال بها فليس
لك فى بذلها فضل والمال مال الله والفضل كله لمن
تفضل عليك وأعطاك . واشكره إذا أجراها على
يديك وجعلك سبباً فى إيصالها إلى أربابها وهيألك
مصارفها وجعل يدك فيها العليا تحقيق بك إذا فقهت
هذه المعانى أن يعمك الحياء من مولاك وأن تنطق
ذاتك كلها بشكر الذى خصك وحباك والصيام
أفقه مراد الشارع منه وأنه ليس مقصوراً على ترك

الطعام والشراب بل المراد الإِمساك عن كل المخالفات فيوصلك هذا الإِمساك إلى درجة أرقى منها وهى الإِمساك عما سوى مولاك والحج لا يكن كل همك منه أن تذهب وتعود وقد أنفقت المال وفارقت العيال ليقال لك الحاج فهذا عمل السفهاء المفرطين بل ترسم خطى الصالحين وأنت تشاهد المشاهد وتؤدى المناسك وتذكر فى وقوفك بعرفات وقفة القيامة الكبرى وقد عاد الناس إلى مولاهم على قدم المساواة فرادى كما خلقهم وقد تركوا ماخولهم وراء ظهورهم وليس لهم من دونه ولى ولاشفيع وتذكر فى بقية المشاعر العظام كل

معنى يقربك من الله وينفعك فى دنياك وأخراك وراقب نفسك فى الحل والترحال وجنبها مواقف السوء والغفله وباعد بينها وبين الخطايا وتجنب الرفث والفسوق والجدال والزم حسن الأدب وأنت تلبي وتعلم بالتلبية المسارعة إلى مايطلبه منك ربك وكن متيقظا كلما ناداك والإسلام يريد من كل متدين به أن يكون صادقافى قوله وفيا بوعده باراً بعهده أميناً فى كل أحواله رفيقاً لطيفاً خيراً فى أهله وجيرانه سمحا فى بيعه وشرائه وقضائه واقتضائه مثلا حسنا يحتذى به نافعاً فى مجتمعه نشطا مكتسباً مستفيداً ومفيداً فى كل أوقاته



والإسلام يبرأ من الكذوب الخائن الناقض لعهده
ومن الكسول والخمول المعطل لعقله وحواسه
الذى يعيش عالة على غيره فلا تغتر بما يفعله المنتسبون
كذبا إلى الإسلام والذين هم عار على أهله أولئك
القوم كبار الأجسام غلاظ الأكباد عراض الأقفية
الذين يطوفون بالقرى والبلاد يحترفون التدين
ويأكلون من كدح الكادحين الذين لا يحصلون على
اللقمه إلا بعرق الجبين يموهون عليهم ويضللون
والله يعلم إنهم لكاذبون وحسبهم من الشر أنهم
بطالون متعطلون كسالى خاملون فاحذر أن تقلدهم
وكن عاملا نشطاً مفيداً نافعاً وأؤكّد لك القول

وأ كرّره أن تـكون نيتك فى كل أقوالك وأفعالك مرضاة ربك فرضاه الهدف الأسمى لـكل مسلم فاستمع لقولى واعمل به وحاذر أن تتعثر قدماك .

وظيفتك وهدفك فى القول الجليل

وسأختار لك يا أخى آية واحدة من كتاب ربك المقدس تُحدّد لك المراد منك كعبد لله والهدف الذى يجب أن تعيش من أجله والغاية التى يجب أن ترجوها كما تبين لك بجانب هذا مهمّة المرسلين واتحادهم فى هذه المهمة مما يُسهل عليك متى فقهت الرد على دعاة العنصرية الدينية

من المستعمرين الذين يفرقون بين المواطنين باسم الدين ويريدون أن يمكنوا لاستعمارهم بهذه النعرة الفاسدة والخطة العقيمة البالية ومما يجعلك على الحقيقة أخا مسلما قائما بوظيفتك ساعيا لهدفك فاهما لدينك منافحا عن عقيدتك فافهم وتدبّر عساك أن ترد كيد عداك فربك الجليل يقول (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز) .

والطاب فى الآية للناس كلهم لم يختص به

فريق دون فريق وهى تشير أول ما تُشير إلى
اتحاد الرسالات واتحاد المرسلين وإجماعهم على غاية
واحدة وهدف واحد هو إسعاد البشرية كلها
وتعليم الناس جميعا كيف يقوم كل إنسان بالقسط
فى كل شئونه الخاصة والمتصلة بغيره من بنى البشر
ولو قام كل إنسان بالقسط لذهبت عن البشرية
آلامها وبرئت من عللها ولما كان هناك سبب
للمدافعة والمناجزة ولعمّ السلام وانتشر فى ربوع
الأرض جميعا وسأفصّل لك بعض التفصيل ومتوخيا
الإيجاز قدر الإمكان كيف يقوم كل إنسان
بالقسط عسى أن أجعل منك إنسانا قائما بالقسط

يحتذيك ويقتدى بك طلاب العدل والسلام
فتُصبح إماما للمتقين يَسعد من ائتم بك وحاكاك
وتنبه أولا إلى ذكر مولاك للميزان وهو آلة
الوزن الحسّية التى تراها الأعين ويطمئن لوزنها
القلب وهى آلة الضبط التى تبعث الثقة فى النفوس
عساك أن تزن كل أمورك وتصرفاتك بميزان
القسط فيطمئن المُعاشر والمُخالط والمُجاور
والمُعامل ويطمئن موضع قدميك من الأرض
وموضع استظلالك من السماء وعساك تكون
الفرد الصالح والإنسان الكامل والمواطن النافع
وعساك أنْ تحافظ على الطيّب من القول فيما

تنطق به شفتاك فقيامك بالقسط فى حق سيدك
ومولاك يكون بتحققك بوصف العبودية له وكمال
انقيادك لأوامره وتمام رضاك بما يقضيه فيك
ويجريه عليك وحسن أدبك فى معاملته واجتهد
أن تكون فى حسن الأدب قدوة لمن اقتدى
بك وجارك . وقيامك بالقسط فى حق نفسك
يقتضيك أن تبحث جادّا عن العقيدة الصحيحة
الخالية من شوائب الشك والشرك والنفاق
والشقاق فتعتنقها وأن لاتعطّل عقلك ولا تهمل
حواسّك ولا تكذب مشاهداتك وأنا ضمين
أنك ما دمت ستفكر بالعقل وتستلهم الفكر
وتستدل بالحواسّ والمشاهدة فستصل إلى

اعتناق العقيدة الصحيحة التى ستوجهُك
بكنهك وكلّيتك إلى عبادة الإله القادر الفاعل
المختار الذى دلّت صنعته وستكفر بعبادة
الأوثان والأحجار والأصنام والكواكب
والنار وسيدلك العقل والتفكير كذلك إلى
تقديس ذات مولاك وتنزيهها عن التجزئة
والمماثلة والمشابهة ليس كمثل ربك شىء وهو
السميع البصير الذى سبّحت بحمده الأفلاك .
وقيامك بالقسط فى حق نفسك أيضاً أن
تعودها إتقان العمل وأداء الواجب والرفق
بالناس والعطف عليهم وإنجاز أعمالهم وأن

تجنبها مواضع الزلل وتحثها على المسارعة فى طلب
مرضاة الله وأن تستجيب له كلما دعاك وقيامك
بالقسط فى حق زوجتك أن تحسن عشرتها وأن
ترعاها وتقوم على تعليمها كيف تقوم هى الأخرى
بالقسط عساها أن تترسم خُطاك . وقيامك بالقسط
فى حق أولادك أن تقوّم عقولهم وتُربى أجسامهم
وتُهذّب أرواحهم وتعدل بينهم وتجعل منهم أئمة
فى الخير يُقتدى بهم فأنت مسئول عنهم وعن كل
ما خوّلك ربك وأعطاك . وقيامك بالقسط
فى حق أتباعك وخدمك . أن تحسن معاملتهم
وتطعمهم مما تطعم وتكسوهم مما تَكتسى
ولا تحملهم من العمل مالا يطيقون . وأن



تُهيء لهم الفرصة لعبادة ربهم وتهذيب أرواحهم
وأن تُقوِّم أخلاقهم علّهم أن يقوموا بالقسط
فتصلح طبقتهم ويعم نفعهم واعتبرهم إخوانا
لك جعلهم الله تحت يدك وقد حباك بقوامتك
عليهم وأرضاك ، وقيامك بالقسط فى حق
قومك وجيرانك وأهل مجتمعك أن تحسن
مخاطبتهم وتتبادل المحبة معهم وأن تتحمل
أذاهم وتكف أذاك عنهم وأن تصل الرحم
وتكرم الضيف وتفشى السلام وتعود المريض
وتتبع الجنازة وتعين الضعيف وتقضى حاجة
المحتاج وأن تعاون وتنصح وأن تغفر الزلة

وتستر العورة وتجبر السكبوة وأن تألم لألمهم وتفرح لفرحهم فهم الأهل والأعوان والنصراء نفعك الله بحبهم وأولاك . وعليك أن تقدر العاملين وتشجع المخلصين وتعاون المصلحين وتبعد كل البعد عن المفسدين فالمجتمع بهذه الخصال منك يرعاك ويحمى حماك . وقيامك بالقسط فى حق حكامك إطاعتهم ما أطاعوا الله وتقديم المعونة لهم وعدم التدليس عليهم وتوقيرهم وتوفير الوقت لهم وإزالة العقبات من طريقهم وعدم الخروج عليهم وإنارة السبل أمامهم ومساعدتهم على أداء تبعاتهم وتوجيه رأي المجتمع كله لرعاية حقهم وعدم

الـكيد لهم وإذا وفقت للعمل بهذا فاعلم أن الله
قد أرشدك وسدد خطاك . وقيامك بالقسط فى
حق المواطنين الأجانب الذين عاشروك وخالطوك
ولم يحاربوك ولم يؤذوك ولم يخرجوك من وطنك
ولم يذلوك أن تحسن ضيافتهم وترعى حقهم وتحفظ
أموالهم وأعراضهم وتجعلهم يشعرون كأنهم فى
أوطانهم وبين أهليهم فدينك يحتم عليك مسالمة
من سالمك والوفاء بالعهد لمن عاهدك وبذل الأمن
والأمان لمن ائتمنك وأمنك اعرف هذا وانشره
بين جميع معارفك تخدم دينك ودعوتك أخذ الله
بيدك ورقاك وقيام الدولة بالقسط أن تعمم العدالة

والمساواة وتنشر الأمن والطمأنينة وتهيء فرص العيش والنجاح لكل إنسان فيها دون محاباة أو محسوبية وأن ترد الأهواء الجامحة وتشمل المرافق الحيوية بعنايتها وعظيم جهدها وألا تطغى على جيرانها من الدول التى لاتكافئها قوة أومنعة وألا تستأثر دون غيرها بالمواد الخام مستغلة قوتها وضعف جيرانها وألاتحرم دولة أخرى من مقدرات حياتها وخيرات بلادها إذا رأتها لاتستطيع الدفاع عنها . والدولة التى تقوم بالقسط هكذا تكون مثلا أعلى لغيرها وقدوة صالحة لمثيلاتها ولاشك يعمها الأمن والأمان وتعيش فى سلام ووئام فاحرص

على معرفة هذا وعلمه غيرك تربت يداك وبعد
هذا قل لى بربك لو قام كل إنسان بالقسط وقامت
كل دولة بالقسط هل يبقى فى العالم شر وهل تحتاج
الدول إلى مصانع الدمار تديرها وتنفق عليها عزيز
مالها وجهد رجالها أم أنها بالقيام بالقسط تغير
فى الحياة نظرها وتولى وجهتها شطر الصلاح
والإصلاح فتسخر الأيدى العاملة فيها الإنتاج مايسعد
البشرية ويرفه عنها ويصبح العالم كله كعائلة واحدة
متشابكة المصالح متضامنة فى جلب ماينفع ودفع
مايضر وهل يستوى فى نظرك بعد هذا التفصيل
من أسعدك ومن أشقاك والآية الكريمة بعد

هذا تدلك على أن الله العليم بمصالحك أكثر منك (أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) وفى الحديد بأس شديد فتتخذ منه آلة القتال لرد عدوان من أراد أن يعوق الأفراد أو المجتمعات أو الدول عن القيام بالقسط وفيه منافع للناس باتخاذ آلات يستنبتون بها الأرض ويحملون بها أنفسهم وأثقالهم ويقربون بها البعيد مما تشاهد فتغنيك المشاهدة عن الإطالة فى القول فساعدنى بأعمال الفكرة أرشدك الله وهداك ، الناس أمام الآية الكريمة فريقان فريق كفر بفكرة القيام بالقسط وجحد بها واستنفد الجهد فى الانتفاع

بيأس الحديد ومنافعه يستعمله فى التقتيل والتدمير
ويستذل به الأمم الضعيفة ويبسط عليها سلطانه
ويحبس عنها أرزاقها ويقدر عليها أقواتها دون
وازع من ضمير يزن الأمور بموازين القسط
وفريق أدعى القيام بالقسط أوزين له أنه يقوم به
وأهمل أن يحوطه بما يصونه من أدوات الدفاع التى
أنزل من أجلها الحديد فلم تفده دعوى القيام
بالقسط وأعتقد أن المسلمين الآن من الفريق
الثانى لذلك زلوا وهانوا وعاشوا مستضعفين
ينتظرون فتات الموائد ويشترون من غيرهم آلات
الحديد التى عفى عليها الزمان ففسدت ومرة يبيعونهم

وألف مرة يمنعون وإن باعوا فبالغالى من الثمن والقاسى من الشروط (وما مأساة أسلحة فلسطين وقطارات الديزل) إلا مثل قائم لاشك أنه يؤذى سمعك أيها الأخ ويجعلك فى كثير من الأحيان تحب أن تنسى ذكراك . وإنى أقسم للمسلمين أن عبارة (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) آية من القرآن المنزل على نبيهم ففهمها صلوات الله عليه وصحبه الأكرمون فاتخذوا من الحديد أداة ردوا بها عدوان المعوقين لدعوتهم الكائدين لدينهم وانتفعوا بالحديد فى كل شئون حياتهم قدر ما وسعه عصرهم فسعدوا وسادوا

وانتشر ملكهم وعز سلطانهم ولم يقتصر فهمهم للدين على ذلك المعنى الأبتر الناقص الذى تواضع عليه المسلمون الآن من أن الدين عبادات تؤدى مع الإقامة على الذل والصغار والاستكانة إلى المستعمرين والرضا بالدون من العيش يتلقفونه من أيديهم تلقف العبيد من أيدى ساداتهم .

وعكفوا على الشهوات يتحايلون فى الوصول إليها ويتفننون فى تناولها على كافة وجوهها فعاشوا كسالى عبيداً للشهوات بينما سخّر غيرهم الماء واعتلى الهواء فانفض يا أخى عنك غبار الغفلة وقل يارب رحماك من هذا الحال رحماك

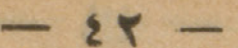
ولو أنصف الناس فاتبعوا هـدى ربهم فقاموا
بالقسط وانتفعوا بالحديد فى حدود العدل والحق
لـكانوا كما شاء لهم مولاهم أمة وسطا لا تقف
على أحد الطرفين الذميمين من الأمر كما وقف
الفريقان اللذان أسلفت لك الحديث عنهما
ولعاشوا سعداء فى بسطة من العيش وأمان من
الذل ولـكان كل فرد منهم قد أدّى رسالته نحو
عمارة الأرض التى استخلفه الله فيها بما يرضى
خالقه وخالقها ولـكان الحال غير الحال ولاستدار
الزمان كهيئته يوم انتشر العدل وعمّ الحق وفاض
النور على يدى رسـولك الذى منَّ الله عليك



بالانتساب لدينه وأقمت نفسك وارثا لشرعه فاجتهد أن تقيم الدليل بحسن اتباعه على صحة دعواك .

والآية بعد هذا البيان كله تحدّد لك الهدف من وجودك وتوضح لك رسالتك وتقف بك عند غايتك فتقول لك : (وليعلمنَّ الله من ينصره ورسله بالغيب) والنصرة هنا الاستماتة فى الدفاع بالنفس وما تملك اليد عن العقيدة الصحيحة والوطن الصالح والمجتمع الصالح والحاكم الصالح والمجاهدة فى إزالة الشواغل التى تشغلك وتعوّقك عن القيام بالقسط فى جميع معاملاتك فسارع

إلى بلوغ هدفك ولا تتبع هواك وما أروع الإشارة
فى الآية الكريمة إلى قوة الجليل وعزته : (إن
الله قوى عزيز) لتدلك على أن القوى العزيز
المستغنى عنك لا يعود أى نفع عليه من وراء
اتباعك لهديه بل المنتفع المستفيد أنت فما أكرم
هذا الجناب وما أعطف سيدك ومولاك أرأيت
بعد هذا أيها الأخ كيف حددت الآية الوسائل
وبينت المعالم وأوضحت الغايات وعرفتك قانون
السعادة وسبيل العزة ولو دققت النظر لتفتحت
أمامك آفاق من الفهم تريك فنونا من الخير
لا يُدركها إلا قوم يدرسون فيفقهون وقوم



يتدبرون فيعلمون وقوم يعلمون فيعملون وقوم
يعملون فيخلصون وقوم يخلصون فيخافون
ويخشون وقوم يخشون فيتأدبون وقوم يتأدبون
فيتوجهون ويدعون فيُحابون ويُرحمون أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وأولئك
لهم الأمن وهم مهتدون لهم دار السلام عند ربهم
وهو وليهم بما كانوا يعملون ولعلك بعد هذا
عرفت السادة الأخيار الذين يجب عليك أن
تهتدى بهداهم فيعودون بك إلى سماء علاك ،
ولعلك بعد هذا تعاهدنى وتعقد العزم معى
على أن نعمل بوحى الآية الكريمة فنتقدم

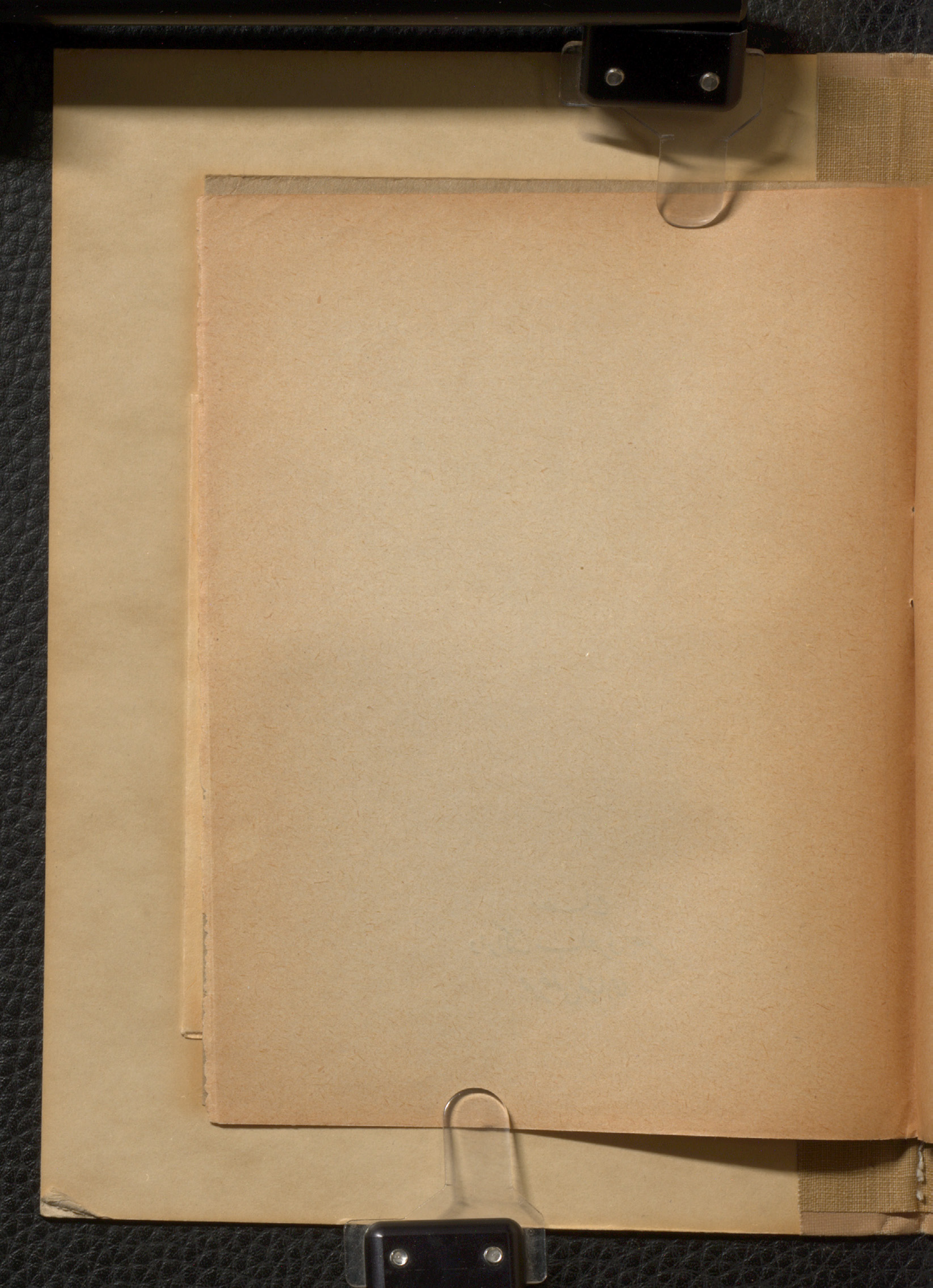
متساندين متضامنين وقد بدت تباشير الصباح
لنخطو أول خطوة ونضع أول قدم فى طريق
العزة والسيادة عسانا بعد الخطوة الأولى أن
نتقدم خطوات وبعد تذوّق اللذة أن تدوم
اللذات وبعد الشعور بالسعادة أن تتعاقب
السعادات ويكون بعد ذلك الفوز ورفيع
الدرجات وبلوغ المآرب والغايات شُدَّ يدك
معى أيها الأخ لنسير معاً فالسير يكون حثيثاً
إذا سرت مع من ساواك .

خاتمة

سأذكر لك فيها أيها الأخ أصلين جامعين لفنون الخير سينفعك الله بهما نفعاً عظيما متى صحت نيتك على تحرّى العمل بهما وسيكونان أكبر معين لك على بلوغ هدفك وتحقيق أمنيتك أولهما أن تعلم أن أصل كل بر وخير وطاعة الطعمة الحلال وأصل كل شر وشقاء ومعصية الطعمة الحرام فالطعمة الحلال تنتشر فى شرايين بدنك برداً وسلاماً وأمناً وطمأنينة وروحاً وراحة فينقاد بدنك لداعى الخير وتتسارع جوارحك لفعل الطاعات وتصفو روحك وتهذب نفسك

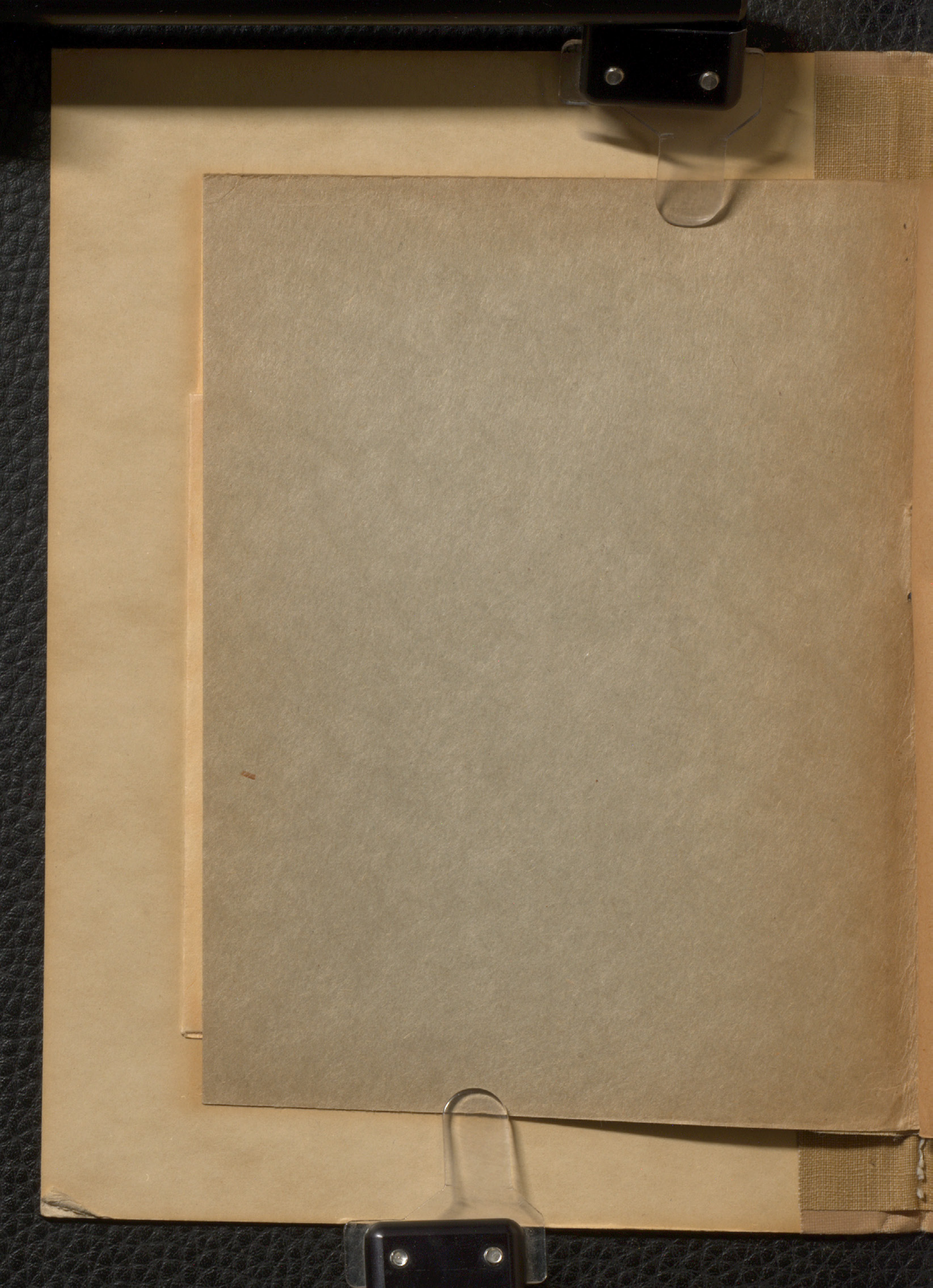
وعلى الضد من ذلك الطعمة الحرام تكون فى
البدن ضيقا وحرجاً وشراسة وقسوة وحجاباً
وظلمة فيتكاسل البدن عن الخير وتتمرَّد الجوارح
وتقوى دوافع السوء . وثانى الأصلين أن تعلم
أن زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من
الرزق حلال على العابدين الطائعين وهى خالصة
لهم دون غيرهم وتناول غير الطائعين لها أخذ
بغير حق وتناول من غير وجهة فالذى يعصى
ولا يطيع ويكفر ولا يشكر والذى يعيش
هملا على هامش الحياة كل أولئك يتناولون
نعم الله كما يتناول المال سارقه وغاصبه يشير

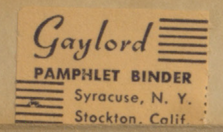
إلى معنى هذا الأصل قول ربك (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) . والإفاءة الإعادة فالله جلت قدرته أعاد المال وأرجعه لرسوله صلى الله عليه وسلم الذى هو حقيق به ومستحق له ممن أخذوه بغير حق لأنه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق ليتوسلوا به إلى أداء هذه العبادة كما أسلفت لك البيان فجدير أن يكون المال وتكون النعم وزينة الحياة وقفاً على العابدين الطائعين تأمل أيها الأخ هذين الأصلين والله المسئول أن يوفقنى وإياك .





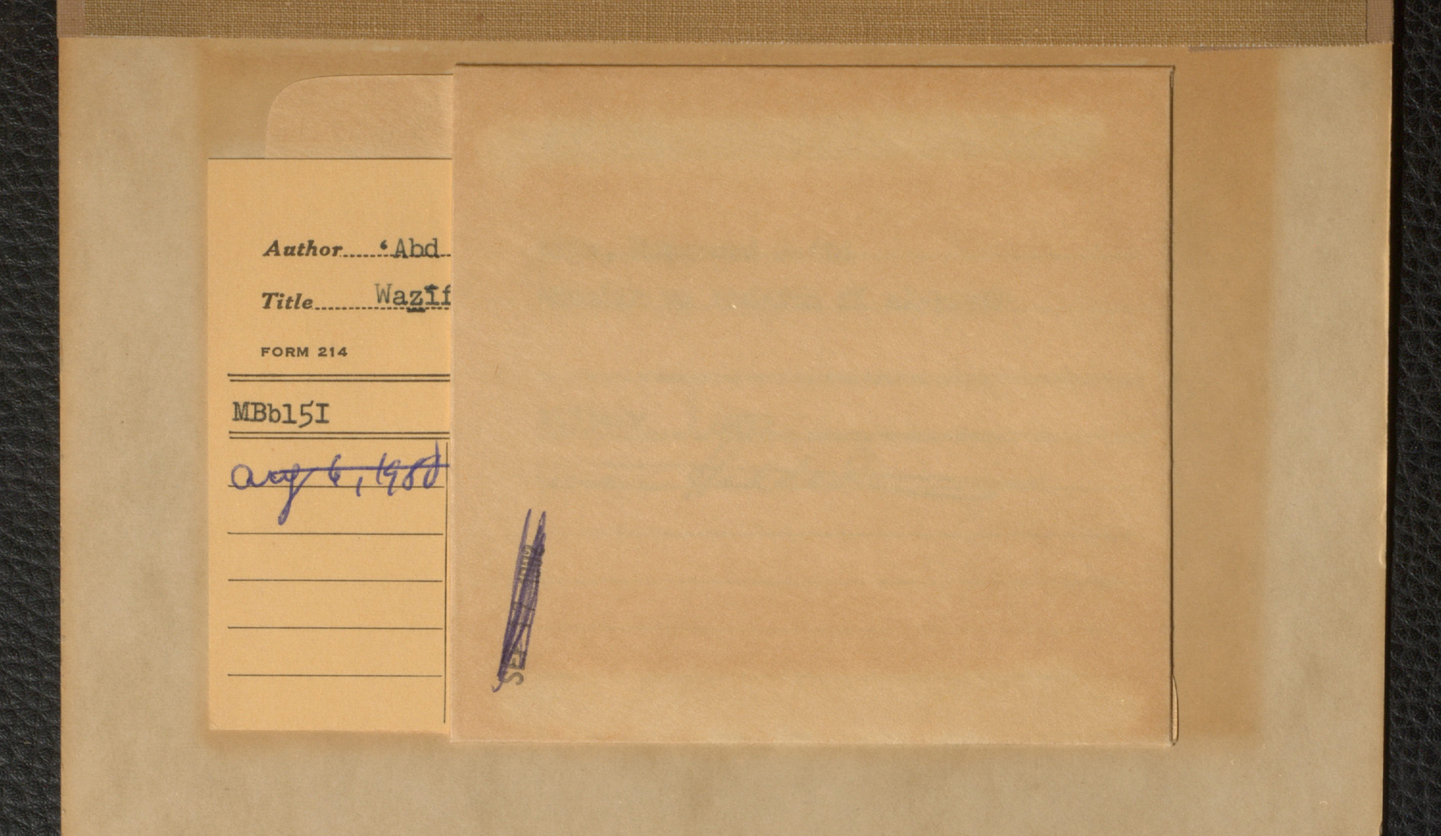
مطابع
دار الكتاب العربي بمصر
محمد حلمي المنياوي







خلف ٢١ شارع فاروق . مصر
ص ب : ١٤٥١


Author ‘Abd
Title Wazīf
FORM 214
MBb15I

